



اللغة العربية - الثانية باك آداب وعلوم إنسانية

المنهج الاجتماعي - نص نظري 1-4

المنهج الاجتماعي (نبيل راغب)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

١- النص
٢- تمهيد
٣- دلالة العنوان
٤- فرضية النص
٥- إشكالية النص
٦- قضية النص
٧- تحليل النص
٨/ الإشكالية المطروحة
٩/ مصطلحات النص ومفاهيمه
١٠/ قضايا النص
١١/ الإطار المرجعي
١٢/ أساليب العرض
١٣- تركيب وتقويم

١- النص

المنهج الاجتماعي

تعد الأديبة الفرنسية « مدام دي ستايل » أول من نبه إلى أهمية العلاقات بين الأدب والمجتمع، وبين الأدب والسياسة، في كتابها (عن الأدب في علاقاته بالمؤسسات) الذي ظهر عام 1800، وبعد عدّة سنوات عاد الناقد « دي بونال » ليؤكد أنّ (الأدب هو التعبير عن المجتمع).

بعد « مدام دي ستايل » جاء الناقد الفرنسي « إبوليست تين » الذي بذل مجهوداً كبيراً في سبيل نشر النظرية

السوسيولوجيه في الأدب. وينادي « بين » بضرورة دراسة الأدب بصربيه بحسب حقيقته، من جدن العبر على الأسباب التي تؤدي إلى حدوته، وتجعل الشكل الذي يتخذه محتواه. فلا يمكن استيعاب الفن أو تدوّقه أو تحليله بدون إطاره الاجتماعي، ذلك لأنّه ليس شيئاً عاملاً أو هاماً، أو مجرّد لهو فردي للخيال، أو نزوة منعزلة لوحـدان متعلـلـة. ولم تتبـلـر النـظرـة السـوـسيـلـوجـيـة إلا بـاجـهـاتـاتـ « جـورـجـ لوـكاـشـ » وـ « لوـسـيـانـ غـولـدـمانـ » وـغـيرـهـماـ منـ المـفـكـرـينـ والـفـلـاسـفـةـ وـالـقـلـافـيـةـ وـالـقـلـادـيـنـ اـسـفـادـواـ منـ النـظـرـاتـ الـأـدـبـيـةـ الـحـدـيـةـ وـفـيـ مـقـدـمـهـاـ الـبـنـيـوـيـةـ التـوـزـيـدـيـةـ.

وكانت البنـيـوـيـةـ التـوـزـيـدـيـةـ بمـثـابـةـ الطـاـقةـ الـفـكـرـيـةـ وـالـفـيـقـيـةـ الـتـيـ جـعـلـتـ « غـولـدـمانـ » يـنـتـلـقـ بـعـلـمـ الـإـجـمـاعـ الـبـنـيـوـيـ التـوـزـيـدـيـ منـ خـمـسـ فـرـضـيـاتـ جـمـعـتـ بـيـنـ الـبـنـيـوـيـةـ وـالـسـوـسيـلـوجـيـةـ فـيـ مـنـظـوـةـ نـقـيـدـةـ تـحـلـلـ الـمـضـمـونـ الـاجـمـاعـيـ فـيـ ضـوءـ الـشـكـلـ الـفـيـقـيـ الـذـيـ تـبـلـلـ بـيـنـهـ مـنـ خـلـالـ التـحـلـيلـ الـذـيـ يـسـاعـدـ الـمـتـلـقـيـ عـلـىـ تـكـوـنـ رـوـيـةـ خـاصـةـ بـهـ الـعـالـمـ وـالـمـجـمـعـ وـالـحـيـاةـ. وـهـوـ الـمـفـهـومـ الـذـيـ وـرـدـ فـيـ الـفـرـضـيـةـ الـأـوـلـيـ الـتـيـ تـوـكـدـ أـنـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ حـيـاةـ الـمـجـمـعـ وـالـخـلـقـ الـأـدـبـيـ لـاـ تـصـلـ بـمـضـمـونـ هـذـيـنـ الـقـطـاعـيـنـ مـنـ الـوـاقـعـ الـإـنـسـانـيـ عـمـومـاـ، وـإـنـمـاـ تـصـلـ بـالـأـبـنـيـةـ الـفـقـلـيـةـ أـسـاسـاـ وـتـبـلـلـ مـنـ خـلـالـهـاـ. وـهـوـ مـاـ يـسـمـيـهـ « غـولـدـمانـ » بـالـمـقـولاتـ أـوـ الـمـفـاهـيمـ الـتـيـ تـشـكـلـ الـوـغـيـ الـحـيـاتـيـ لـمـجـمـوعـةـ الـجـمـاعـيـةـ بـعـيـنـهـاـ، وـبـالـعـالـمـ التـخـيـلـيـ الـذـيـ يـخـلـقـهـ الـأـدـبـ.

وفي الـفـرـضـيـةـ الـخـانـيـةـ يـوـضـعـ « غـولـدـمانـ » أـنـ هـذـهـ الـبـنـيـةـ الـعـقـلـيـةـ هيـ أـسـاسـ الـحـيـاةـ الـإـنـسـانـيـةـ وـالـجـمـاعـيـةـ بـكـلـ تـجـلـيـاتـهـ الـمـادـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ وـالـإـبدـاعـيـةـ. وـهـذـاـ يـعـنـيـ أـنـ الـأـبـنـيـةـ الـعـقـلـيـةـ الـتـيـ هـيـ بـدـورـهـاـ الـمـقـولاتـ الـذـالـةـ، لـيـسـ طـوـاهـرـ فـرـديـةـ وـإـنـمـاـ هـيـ طـوـاهـرـ اـجـمـاعـيـةـ.

ثـُمـ تـبـتـقـلـ « غـولـدـمانـ » فـيـ فـرـضـيـةـ الـثـالـثـةـ إـلـىـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ بـنـيـةـ وـعـيـ الـمـجـمـوعـةـ الـجـمـاعـيـةـ وـعـالـمـ الـعـمـلـ الـأـدـبـيـ، فـيـوـضـعـ أـنـهـاـ تـوـجـدـ تـمـاـثـلـاـ دـقـيقـاـ يـنـطـوـيـ عـلـىـ عـلـاقـةـ دـالـةـ بـسـيـطـةـ. وـبـذـلـكـ يـنـفـيـ « غـولـدـمانـ » أـيـ تـعـارـضـ فـيـ وـجـودـ عـلـاقـةـ مـحـكـمـةـ بـيـنـ الـخـلـقـ الـأـدـبـيـ وـالـوـاقـعـ الـجـمـاعـيـ الـتـارـيـخـيـ مـنـ نـاحـيـةـ، وـقـوـةـ الـخـلـقـ التـخـيـلـيـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـيـ. وـلـاـ يـمـكـنـ إـذـرـاكـ الـمـغـنـىـ الـحـقـيـقـيـ وـالـبـنـيـوـيـةـ لـعـالـمـ الـأـدـبـيـ، سـوـاءـ لـلـخـلـقـ الـأـدـبـيـ أـوـ الـوـاقـعـ الـجـمـاعـيـ الـتـارـيـخـيـ أـوـ الـأـثـرـ الـفـعـالـ الـمـلـمـوسـ لـلـخـلـقـ التـخـيـلـيـ، خـارـجـ إـطـارـ هـذـهـ الـعـلـاقـةـ الـمـجـمـوكـمـةـ.

وـهـذـهـ الـفـرـضـيـةـ تـوـدـيـ بـدـورـهـاـ إـلـىـ الـفـرـضـيـةـ الـرـابـعـةـ الـتـيـ تـقـدـمـ مـنـظـورـاـ جـديـداـ لـتـقـدـمـ وـدـرـاسـةـ قـمـ الـخـلـقـ الـأـدـبـيـ وـرـوـائـعـهـ. يـضـافـ إـلـىـ ذـلـكـ، أـنـ الـأـبـنـيـةـ الـمـقـولاتـ الـتـيـ يـذـرـسـهـاـ عـلـمـ الـإـجـمـاعـ الـأـدـبـيـ هـيـ عـلـىـ وـجـهـ التـحـدـيدـ. الـأـبـنـيـةـ الـتـيـ تـعـطـيـ الـمـضـوـيـةـ وـالـبـنـيـوـيـةـ لـعـالـمـ الـأـدـبـيـ، يـعـنـيـ أـنـهـاـ أـحـدـ الـعـصـرـيـنـ الـأـسـاسـيـنـ لـلـخـاـصـيـةـ الـجـمـالـيـةـ الـمـمـيـزـةـ لـعـالـمـ، كـمـاـ أـنـهـاـ تـمـثـلـ الـطـبـيـعـةـ الـأـدـبـيـةـ الـحـقـةـ لـعـالـمـ الـأـدـبـيـ.

وـبـرـفـضـ « غـولـدـمانـ » فـيـ فـرـضـيـةـ الـخـامـسـةـ وـالـأـخـيـرـةـ الـمـنـظـورـ السـيـكـوـلـوـجـيـ الـذـيـ يـخـصـرـ الـأـبـنـيـةـ الـمـقـولاتـ فـيـ التـصـيـفـاتـ الـمـجـرـدـةـ لـلـوـغـيـ وـالـلـأـوـغـيـ بـالـمـفـهـومـ الـفـرـبـيـدـيـ لـهـذـهـ الـفـرـضـيـةـ. ذـلـكـ أـنـ هـذـهـ الـأـبـنـيـةـ هـيـ الـتـيـ تـحـمـمـ الـوـغـيـ الـجـمـاعـيـ وـالـتـيـ تـسـحـوـلـ إـلـىـ عـالـمـ التـخـيـلـيـ يـخـلـقـ الـفـتـانـ، عـالـمـ لـاـ يـنـهـضـ عـلـىـ اـفـرـاضـ عـمـلـيـةـ كـيـتـ مـسـبـقـ، أـوـ عـمـلـيـاتـ غـيرـ وـاعـيـةـ، شـيـيـهـةـ مـنـ بـعـضـ الـزـوـرـاـيـاـ يـتـكـلـلـ الـعـمـلـيـاتـ الـتـيـ تـحـكـمـ الـأـنـيـةـ الـأـخـصـابـ وـالـعـصـلـاتـ، وـتـحـدـدـ الـخـاـصـيـةـ الـمـمـيـزـةـ لـرـيـاحـاتـ الـبـشـرـ وـحـرـكـاتـهـ. وـيـتـرـتـبـ عـلـىـ هـذـهـ الـفـرـضـيـاتـ، أـنـ كـلـ دـرـاسـةـ تـقـدـيـةـ يـجـبـ أـنـ تـبـدـأـ بـتـشـرـيـعـ الـعـالـمـ الـأـدـبـيـ يـاعـيـارـهـ مـرـكـبـاـ مـنـ اـسـجـابـاتـ دـالـةـ، تـفـسـرـ بـيـنـهـاـ مـعـظـمـ الـعـنـاصـرـ الـجـزـئـيـةـ وـالـفـرـعـيـةـ الـتـيـ يـوـاجـهـهـاـ التـاقـلـ.

إـنـ فـهـمـ الـتـصـ، بـاـخـيـصـاـرـ، مـشـكـلـةـ تـصـلـ بـالـتـلـاحـمـ الـذـاخـلـيـ لـلـتـصـ. وـهـوـ مـشـكـلـةـ لـنـ تـحـلـ إـلـاـ بـفـرـاضـ أـنـ الـتـصـ، كـلـ الـتـصـ وـلـيـسـ أـيـ شـيـءـ سـوـاـهـ، هـوـ مـاـ يـجـبـ أـنـ يـوـجـدـ أـخـدـاـ حـرـقـيـاـ، وـأـنـ عـلـىـ النـاقـلـ أـنـ يـبـحـثـ، فـيـ دـاـخـلـهـ عـنـ بـنـيـةـ دـالـةـ شـامـلـةـ. أـمـاـ الـشـرـحـ فـيـنـهـ مـشـكـلـةـ تـصـلـ بـالـتـلـاحـمـ عـنـ ذـاتـ فـرـديـةـ أـوـ جـمـاعـيـةـ، وـإـنـ كـانـ « غـولـدـمانـ » يـعـتـقـدـ أـنـ الـتـقـادـ لـاـ يـوـاجـهـهـوـ فـيـ الـأـعـمـالـ الـقـافـيـةـ وـالـفـيـقـيـةـ إـلـاـ ذـاتـاـ جـمـاعـيـةـ. كـمـاـ أـنـ الـفـهـمـ وـالـشـرـحـ لـيـسـ عـمـلـيـتـيـنـ عـقـلـيـتـيـنـ مـخـتـلـفـيـنـ، بـلـ هـمـاـ عـمـلـيـةـ وـاحـدـةـ تـرـتـيـبـ بـرـوـاـيـاـ مـخـتـلـفـةـ لـلـنـظـرـ. وـإـنـ كـانـ الـفـهـمـ هـوـ الـكـشـفـ عـنـ بـنـيـةـ دـالـةـ مـتـأـصـلـةـ فـيـ الـعـالـمـ الـأـدـبـيـ، فـإـنـ الـشـرـحـ هـوـ إـذـمـاجـ هـذـهـ الـبـنـيـةـ كـعـنـصـرـ مـكـونـ فيـ بـنـيـةـ شـامـلـةـ، لـاـ يـسـتـكـشـفـهـاـ التـاقـلـ فـيـ تـفـاصـلـهـاـ، بـلـ يـسـتـكـشـفـهـاـ بـالـقـدـرـ الـذـيـ يـعـيـهـ، فـعـحـسـبـ، عـلـىـ أـنـ يـفـهـمـ الـعـالـمـ الـذـيـ يـذـرـسـهـ. إـنـ الـمـهـمـ هـوـ أـنـ تـوـجـدـ الـبـنـيـةـ الـمـحـيـطـةـ بـاـغـيـارـهـاـ مـوـضـعـاـ لـلـشـرـحـ وـالـفـهـمـ. عـنـدـئـدـ يـنـقـلـبـ مـاـ كـانـ شـرـحـاـ يـصـبـحـ فـهـماـ، مـاـ يـحـتـمـ عـلـىـ النـاقـلـ فـيـ مـرـحـلـةـ الـشـرـحـ أـنـ يـتـصـلـ بـنـيـةـ جـديـدةـ أـوـسـعـ.

نبـلـ رـاغـبـ: مـوسـوعـةـ الـظـرـيـاتـ الـأـدـبـيـةـ.
الـشـرـكـةـ الـمـصـرـيـةـ الـعـالـمـيـةـ لـلـنـشـرـ، لـونـجـمـانـ، طـ 1ـ. 2003ـ. صـ 323ـ وـمـاـ بـعـدـهـاـ (بـصـرـفـ).

II- تمهيد

ظل النقد العربي يدور بين كونه انطباعيا يصدر عن ذوق فردي غير معلم، وبين كونه معياريا يستقي قواعده من القواعد اللغوية والبلاغية، ولم ينفتح على مشارب أخرى إلا في العصر الحديث بفعل المثقافه مع الغرب.

وقد عرفت الساحة النقدية العديد من المناهج تبعاً لزاوية النظر التي ينطلق منها كل منهاج، وناحية اهتمامه في مكونات العملية الإبداعية (المبدع-الإبداع-المتلقي).

ومن بين هذه المناهج؛ المنهج الاجتماعي، وهو ذلك المنهج الذي يعمد إلى قراءة الأثر الأدبي من منظور اجتماعي غير منفصل عن شروط إنتاجه الاجتماعي. ويتعامل مع الظاهرة الأدبية بوصفها معبراً عن الوسط الاجتماعي وتحمل داخلها آثار الجماعة والمؤسسة الأدبية. وكما تختلف أفرع المعرفة، فقد مر هذا المنهج بمحطات متعددة، بدءاً بظهور كتاب مدام دي ستايل، ثم مروراً بالمنهج الجدي بريادة لوكاش، وبعده المنهج التجربى مع اسكاربيت، ثم البنية التكوينية مع غولدمان، وانتهاءً بعلم الاجتماع النص مع ببير زيماء.

وقد تعددت خلفيات هذا المنهج ما بين: الفلسفة المادية / الواقعية / والواقعية الاشتراكية (ماركس) وعلم الاجتماع ومن أبرز النقاد الذين تصدوا بالدراسة والتحليل والبحث للمناهج النقدية الأدبية من العرب نجد صلاح فضل وشكري عياد، ونجيب العوفي وإدريس الناقوري، وحسين الواد، حميد لحمданى، عبد السلام المسدي، ونبيل راغب. وهو ناقد وأديب مصرى ارتبط مساره الدراسي والمهنى بالأدب والنقد، ومن إنتاجه: دليل الناقد الأدبي - موسوعة النظريات الأدبية.

III- دلالة العنوان

جاء العنوان جملة اسمية مكونة من وحدتين اثنتين؛ المنهج: وهو اسم مكان يفيد في اللغة الطريق والمسار الواضح، واصطلاحاً هو إجراءات نظرية تمكن الباحث من الوصول إلى نتائج معينة. والاجتماعي نسبة إلى علم الاجتماع وهو علم يدرس المجتمع وبنياته وتفاعلاتها. وعليه فالمنهج الاجتماعي هو ذاك المنهج الذي يقارب الإبداع باعتباره نتاجاً لشروط الاجتماع البشري.

IV- فرضية النص

وانطلاقاً من تحليلنا للعنوان ومعرفتنا بكاتب النص، وطبيعة المعرفة المضمنة في المصدر الذي اقتطع منه النص، ومن بعض المشيرات الداخلية كـ (المنهج الاجتماعي، النظرية السوسيولوجية، جورج لوكاش، لوسيان غولدمان، الفهم الشرح..)، نفترض أن النص مقالة نقدية تعرف بالمنهج الاجتماعي- أو بالأحرى بتيار من تياراته وهو البنية التكوينية خاصة- ماهية ومرتكزات وأعلاماً.

V- إشكالية النص

- فما القضية الرئيسية التي يتناولها النص ؟
- وما عناصرها ؟
- وما إشكاليته ؟
- وما القضايا الفرعية التي حشد لها لتعزيز طرحة ؟
- وما الخلفيات والأطر النظرية والمعرفية والمنهجية التي استند إليها للإجابة على إشكالية النص ؟

VI- قضية النص

في بداية حديث الكاتب عن المنهج الاجتماعي، استهل نصه بما يشبه التاريخ الكرونولوجي لهذا المنهج، بدءاً بأول من ظهر عنده في تصوّره البسيط، وهي دليلاً قبل أن يتبعه تطوره وتبلوره على يد علماء وفلاسفة آخرين، مفرداً تصوّر غولدمان بالشرح والتفسير من خلال الوقوف عند أهم خمس فرضيات بني عليها منهجه المطورو، قبل أن يختتم بشيء من التفصيل حول الإجراءات التطبيقية التي ينتهجها منهجه غولدمان أثناء التحليل عبر احترامه لثنائية الفهم والشرح أو التفسير. وإذا كانت هذه هي الفكرة العامة للنص فإنها بدورها تتجزأ إلى العناصر التالية:

نشأة المنهج الاجتماعي وتطوره

المنهج الاجتماعي (يبحث في علاقة النص الأدبي أو الظاهرة الأدبية بالمجتمع) مر بثلاثة مراحل أساسية:

- النشأة = مع دليلاً ودي بونالد
- التطور = هيبوليت تين، ومنهجه طوره لاحقاً اسكاربيت
- النضج = لوكاش وغولدمان

وفي جميع هذه المراحل يعتبر الأدب معبراً قوياً عن المجتمع، بل وفي مرحلة من مراحل المنهج انعكاساً له، قبل أن يتحول مع غولدمان إلى التماشى الإيجابي..

المنهج الاجتماعي في تصوّر لوسيان غولدمان

ابنى هذا التصوّر لديه على أربع فرضيات:

- الأولى: النص الأدبي (النص التخييلي) يقربنا من الواقع عبر مقولات ومفاهيم (الأبنية العقلية).
- الثانية: الأدب يعبر عن مقولات دالة وجماعية (أي أن الأبنية العقلية ليست ظواهر فردية بل ظواهر اجتماعية).
- الثالثة: النص الأدبي يبني علاقته بالمجتمع على التماشى من جهة والدلالة البسيطة من جهة أخرى.
- الرابعة: الأدب يتمتع بخاصية الوحدة العضوية التي يستمدّها من مقولاته الدالة على المجتمع.

٧- تحليل النص

١- الإشكالية المطروحة

تدور إشكالية النص حول التعريف بالمنهج الاجتماعي عن طريق الوقوف عند أهم أعلامه خصوصاً غولدمان الذي اختزل التحليل الاجتماعي للأدب في مراحلتين. وبصيغة أخرى يبحث النص عن علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي مختاراً آخر المطاف المنهج الاجتماعي الذي يحاول جعل هذه العلاقة قائمة على الانعكاس الالبي (لوكاش = الجدي)، والمماثلة (غولدمان = التكوينية).

٢- مصطلحات النص ومفاهيمه

وبالانتقال إلى الجهاز الاصطلاحي / أو الشبكة المفاهيمية الموظفة في النص، أمكننا جرد جملة من المصطلحات والعبارات، وتصنيفها إلى حقول دلالية، ويمكن تقسيمها إلى حقل المصطلحات والمفاهيم الأدبية والنقدية، ويمثله: (الأدب، العمل الأدبي، الأديب، الناقد، المنهج الاجتماعي، البنية التقليدية، الشكل الفني، نقد ودراسة، الفهم والشرح، الوحدة العضوية..) وحقل المصطلحات والمفاهيم الاجتماعية، ومنه: (المجتمع، السياسة، علم الاجتماع، الواقع الاجتماعي، ظواهر اجتماعية، الحياة الإنسانية..).

انطلاقاً من الجرد والموازنة بين الحقولين نستطيع القول إن العلاقة الجامدة بينهما علاقة انسجام وترابط، فالأدب يعد وسيلة للتعبير عن المجتمع والمجتمع يشكل خلفية رئيسية يبني علىها الأدب. أي أنهما في الأخير متفاعلان يعكس تغيرات أحدهما على الآخر وتتجلى فيه.

7-3/ قضايا النص

وإذا كان الكاتب قد رام تفصيل القول في قضية نقدية تدور حول المنهج الاجتماعي، فإنه قد استدعي قضايا فرعية لغاية إبراز وتوضيح طرحة، وهي جلها قضايا نشأت من صميم المطاراتات التي باعثها ترقى المنهج الاجتماعي في مراقي التطور، ولعل أبرزها قضية البنية الدالة: ويقصد بها غولدمان الوحدة والترابط الذي يتميز به العمل الأدبي من خلال وحدة أجزاءه الداخلية. استوحاه غولدمان من لوكاش الذي يرى أن العمل الفني يشكل عالماً جماليًا موحداً، وتمكن من استخلاص مضمون يخزنـه النص.

وقضية رؤية العالم: يقصد بها غولدمان الرؤية الشمولية لدى طبقة اجتماعية معينة وبمقتضاهـا تحدد موقفها الكلي من العالم الذي تعيشـ فيه. وبناءـ عليه فالنص الجيد هو الحامل لرؤيا العالم للطبقة التي ينتميـ إليها مبدعـه.

وقضية الفهم والتفسير: البنية التكوينية تنتقلـ من داخلـ النص (الفهم) لتنفتحـ على المرجعيات الخارجية (التفسير). وقضية رفض التفسير النفسي للأدب: وهو موقف تبنـاه أنصارـ المنهج الاجتماعي وبمقتضاهـ نظرواـ للمنـجـ النفـسيـ علىـ أنهـ غيرـ واقـعيـ لـاعـتمـادـهـ معـطـياتـ يـصـعبـ التـحـقـقـ مـنـهـاـ.

7-4/ الإطار المرجعي

تحكمـتـ فيـ المـنهـجـ الـاجـتمـاعـيـ مـجمـوعـةـ منـ الأـطـرـ المرـجـعـيـ اـهـمـهـاـ:ـ علمـ الـاجـتمـاعـ المـارـكـسـيـ:ـ وـرـائـدـاهـ كـارـلـ مـارـكـسـ وـفـرـدـرـيـكـ إـنـجـلـزـ اللـذـانـ قـالـاـ بـالـصـرـاعـ بـيـنـ الـبـنـىـ التـحـتـيـةـ (ـالـاـقـتصـادـ وـالـإـنـتـاجـ وـكـلـ الـمـظـاـهـرـ الـمـادـيـةـ)ـ وـالـفـوـقـيـةـ (ـمـجمـوعـ الـمـظـاـهـرـ الـفـكـرـيـةـ لـلـمـجـتمـعـ كـالـدـيـنـ وـالـأـدـبـ)ـ وـكـوـنـ الـثـانـيـةـ اـنـعـكـاسـاـ آـلـيـاـ لـلـأـوـلـىـ (ـبـكـلـ تـجـليـاتـهـ الـمـادـيـةـ)ـ.ـ كـمـاـ يـرـيـانـ أنـ الـعـلـمـ الـفـنـيـ عـلـيـهـ أـنـ يـهـتـمـ بـتـصـوـيرـ الـصـرـاعـ الـطـبـقـيـ فـيـ الـمـجـتمـعـ بـيـنـ الـعـمـالـ وـالـبـورـجـواـزـيـةـ،ـ وـعـلـىـ الـمـبـدـعـ أـنـ يـعـبـرـ عـنـ الـتـحـولـاتـ الـتـيـ يـعـرـفـهـاـ الـمـجـتمـعـ بـسـبـبـ هـذـاـ الـصـرـاعـ.ـ وـعـلـمـ الـاجـتمـاعـ الـوـضـعـيـ:ـ اـقـتـرـنـ فـيـ الـفـلـسـفـيـ بـأـوـغـسـتـ كـونـطـ الـذـيـ تـقـوـمـ فـلـسـفـتـهـ عـلـىـ تـقـدـيمـهـ لـلـمـنـهـجـ الـعـلـمـيـ الـقـائـلـ:ـ "ـبـأـنـ لـاـ سـبـيلـ لـلـمـعـرـفـةـ إـلـاـ بـالـمـلـاحـظـةـ وـالـخـبـرـةـ وـالـوـصـفـ الـتـجـريـيـ".ـ وـيـظـهـرـ فـيـ النـصـ عـنـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـيـنـ وـمـجـهـوـهـ فـيـ بـنـاءـ عـلـمـ الـأـدـبـ.ـ وـعـلـمـ الـنـفـسـ الـفـروـيـديـ:ـ مـيـزـ فـيـ بـيـنـ الـوـعـيـ =ـ الشـعـورـ وـالـلـاوـعـيـ =ـ الـهـوـ فـيـ بـنـاءـ الـشـخـصـيـةـ الـإـنـسـانـيـةـ.ـ مـقـدـمـاـ بـذـلـكـ لـنـقـادـ الـأـدـبـ مـنـهـجـ لـغـوـيـ قـبـلـ أـنـ تـنـتـطـورـ مـعـ يـاـكـبـسـونـ ..ـ وـتـعـتـبـرـ الـعـلـمـ الـأـدـبـيـ مـغـلـقاـ مـغـلـقاـ عـنـ الـمـرـجـعـيـاتـ الـخـارـجـيـةـ.

7-5/ أساليب العرض

إنـ معـالـجـةـ النـاـقـدـ لـهـذـهـ الـقـضـيـةـ الـنـقـدـيـةـ،ـ قدـ اـسـتـدـعـتـ اـتـبـاعـ خـطـةـ مـنـهـجـيـةـ وـتـفـسـيـرـيـةـ وـحـجـاجـيـةـ تـظـافـرـتـ فـيـهاـ الـوـسـائـلـ التـالـيـةـ،ـ فـبـخـصـوصـ الـمـنـهـجـيـةـ الـتـيـ اـتـبـعـهـاـ الـكـاتـبـ فـيـ بـنـاءـ النـصـ،ـ نـسـجـلـ أـنـهـ الـطـرـيـقـةـ الـاـسـتـنـبـاطـيـةـ؛ـ ذـلـكـ لـأـنـ الـكـاتـبـ اـنـتـقـلـ مـنـ الـعـامـ (ـمـرـاحـلـ نـشـأـةـ الـمـنـهـجـ الـاجـتمـاعـيـ)ـ إـلـىـ الـخـاصـ (ـتـصـورـ غـولـدـمـانـ حـولـ الـمـنـهـجـ الـاجـتمـاعـيـ)ـ.

أـمـاـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ بـالـأـسـالـيـبـ الـحـجـاجـيـةـ الـمـوـظـفـةـ فـيـ مـعـالـجـةـ أـفـكـارـ النـصـ فـتـتـعـدـ وـتـتـنـوـعـ لـتـنـوـعـ مـقـتضـيـاتـ الـخـطـابـ،ـ إـذـ نـجـدـ أـسـلـوبـ الـتـصـنـيـفـ الـتـدـرـجـيـ التـصـاعـديـ الـمـبـنـيـ عـلـىـ التـرـقـيـمـ خـاصـةـ فـيـ عـرـضـ فـرـضـيـاتـ غـولـدـمـانـ (ـأـلـىـ-ـثـانـيـةـ...ـ).ـ وـأـسـلـوبـ الـتـصـنـيـفـ الـتـارـيـخـيـ:ـ يـظـهـرـ مـنـ خـالـلـ مـشـيـراتـ (ـأـلـىـ-ـ1800ـ..ـ).ـ وـالـتـعـرـيفـ:ـ تـعـرـيفـ الـفـهـمـ وـالـشـرـحـ.ـ فـضـلـاـ عـنـ الـشـرـحـ وـالـتـفـسـيرـ (ـوـهـوـ مـاـ يـسـمـيـهـ،ـ بـمـعـنـىـ أـنـهـ)ـ وـالـسـرـدـ وـالـوـصـفـ وـالـإـخـبـارـ.ـ وـالـتـمـثـيلـ:ـ وـالـاـكـتـفـاءـ بـذـكـرـ بـعـضـ أـعـلـامـ الـمـنـهـجـ الـاجـتمـاعـيـ،ـ وـبـالـأـخـصـ الـفـرـيـبيـنـ،ـ نـظـرـاـ لـكـونـ الـمـنـهـجـ ذـاـ جـذـورـ غـرـبـيـةـ،ـ ثـمـ الـمـقـارـنـةـ بـيـنـ الـفـهـمـ وـالـشـرـحـ مـنـ جـهـةـ وـغـولـدـمـانـ وـبـاـقـيـ أـعـلـامـ الـمـنـهـجـ مـنـ جـهـةـ أـخـرـىـ.ـ وـالـاـسـتـشـهـادـ:ـ سـوـاءـ بـالـمـبـاـشـرـةـ (ـقـوـلـةـ بـوـنـالـدـ)ـ أـوـ غـيرـ مـبـاـشـرـ كـمـاـ فـيـ عـرـضـ تـصـورـ غـولـدـمـانـ.

أما لغة النص فلغة نقدية تخللها بعض المفاهيم ذات الحمولة الفلسفية والاجتماعية، كون مؤصلي هذا المنهج فلاسفة بالدرجة الأولى، كما تميزت بالتقريرية المباشرة، وهذا يتسم مع طبيعة النص الإخبارية والتفسيرية والإقناعية.

XII- تركيب وتقويم

تأكد بالملموس أن النص مقالة أدبية نقدية، لأن موضوعها ارتكز على المنهج الاجتماعي، ولأنها انبنت على جملة من المصطلحات والمفاهيم والقضايا ذات العلاقة بالمنهج الاجتماعي الذي يبحث في علاقة الأدب بالمجتمع، وتأسست على طريقة منهجية وإطار دقيق (الاستنباط) فضلاً عن لغة وأساليب مناسبة مما يكفل للنص اتساقه وانسجامه. في تقديرى للنص قوة تكمن في مданا بمعطيات حول المنهج الاجتماعي من زاوية رواده، ومن زاوية كيفية رؤيته لعلاقة الأدب بالمجتمع. لكن للنص نقطة ضعف تكمن في عنونة النص بالمنهج بالاجتماعي ما يوحي بأن النص سيعرف به وكأنه منهج واحد، لكن ما إن نتقدم قليلاً حتى نجد أن الحديث ركز على تيار من تياراته، وهذا ما يجعل العنوان مخاللاً. فضلاً عن تغريب التجربة العربية وعلاقتها بالمنهج الاجتماعي كموضوع من جهة والباحثين والنقاد الذين تصدوا له من جهة ثانية.